# ختان البنات

أجمع فقهاء المسلمين على أن الختان سُنة متبعة لما في ذلك من مصلحة المرأة، وأبرزها الإعفاف عن الوقوع في الرذائل كما أنه لم يصدر من رسول الله) صلى الله عليه وسلم (على وجه الإطلاق لا تصريحًا ولا تلميحًا من قريب أو بعيد ما يدل على كراهة ختان الإناث، وهو الذي وصفه بقوله) مكرمة للنساء (أو سُنة كما جاء في بعض الروايات.

وروى أبو داود بسنده إلى عبده الله بن عمير عن أم عطية الأنصارية كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي )صلى الله عليه وسلم (لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل .

وقد أكد د/أحمد شفيق ـ رئيس قسم الجراحة بطب القصر العيني ـ أن الطهارة الختان يقضي على سرطان العضو الذكري، وأن مصدر هذه النتيجة إحدى الجامعات الأمريكية مؤخرًا .

وخبر جاء من إحدى وكالات الأنباء العالمية) اعتراف إحدى الدوائر الطبية في أوربا بأن ختان الإناث يمنع الإصابة بمرض الإيدز .

ومن عدة مقالات للعديد من المختصين في المجال منهم د/حمدي عبد الله ، د/محمد خيرت ـ استشاري أمراض النساء والولادة .

إن ما توصل إليه الباحثون في أوربا يؤكد أن الختان له مزايا قيمة أهمها حماية الإنسان من الإيدز بل إن الختان نفسه يحمي الإنسان من الالتهابات والاحتكاكات التي تؤدي إلى عملية الهياج والفوران، وفي حديث للنبي )صلى الله عليه وسلم ( قال الختان سًنة للرجال مكرمة للنساء .

وعند المصريين القدماء

كان الختان من الحقوق التي تمنح لخواص فرعون إذ كان شارة النحابة، ولعل سيدنا إبراهيم قد نقل هذه العادة إلى أهله عندما نفى من مصر ـ حيث إن الشعب المختار لم يكونوا بالنسبة إليه إلا الصفوة فقد أمر أن يختن جميع اليهود .

وفوق ذلك فإن رشح الختان حال دون اتصال أفراد القبيلة بالقبائل الأخرى، وكان لا بد أن ينسب هذا الإجراء إلى سلطة الخفية حتى يصير إجراءً عامًا، ويدلنا على هذا أن إبراهيم استعمل الختان برهانًا لذلك كما جاء في سفر التكوين .

وأعطى لك ولبنيك من بعدك أرض عزبتك لكنعان ملكًا أبديًا وأكون إلههم.

قال الإمام ابن تيمية المقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر ولهذا يوجد في نساء التتر أو نساء الإفرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصلت المبالغة في الختان حصل المقصود باعتدال .

واتفق الأئمة الأربعة على مشروعية ختان الإناث، وعلى أنه من شريعة الإسلام، فقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله باستحبابه للنساء .. بل إن الشافعي .. رحمة الله عليه قال :بوجوبه عليهم، وهو رواية عن الإمام أحمد ابن حنبل رحمة الله، والمقصود أن العلماء وإن اختلفوا في وجوبه إلا أنهم لم يختلفوا على أنه مشروع في حق الإناث..

وعن عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما (أن رسول الله) صلى الله عليه وسلم ( قال ) : إذا التقى الختانان وجب الغسل ( .. وقال) صلى الله عليه وسلم (لأم عطية وكانت تختن النساء إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج) .رواه الطبراني، وحسنه البيهقي ، وصححه الألباني (

وعن أم المهاجر قالت سبيت وجوارٍ من الروم فعرض علينا عثمان الإسلام فلم يسلم منا غيري وغير أخرى فقال اخفضوهما وطهروهما فكنت أخدم عثمان) ..أخرجه البخاري (

ولكن العصر الحديث قد نفى كل ذلك وخصوصًا بعد أن نادى علماء الغرب بذلك، يقول د /روبروكوك المستشار الأمريكي لمنظمة الصحة العالمية في بحثه في الضرر الجسماني الناتج عن الخفاض الفرعوني للإناث في بحثه عن الضرر الجسماني الناتج عن الصدمة :وهي تحدث نتيجة الألم أو الخوف أو النزيف أو نتيجة لهم جميعًا ويلي ذلك تلوث الجروح الذي قد يحدث حالات وفاة التيتانوس، وكذلك احتباس البول كل ذلك يجعل نطاق العملية يتحدد بالصدفة أكثر منه بالتخطيط، وتعد الأكياس الجلدية المفرومة هي أكثر المضاعفات حدوثًا، وتختلف أحجامها إذ قد تصل إلى حجم كرة القدم، وأحيانًا تتلوث بالجراثيم، وتصبح خراجًا ،ولكن أخطر الأضرار التي قد تسببها عملية الختان على المرأة هو إصابتها بالعقم؛ وذلك بسبب التهاب الحوض المزمن وحتى إذا استطاعت المرأة الحمل فإن مضاعفات الولادة خطيرة قد تصل إلى حد وفاة الجنين نتيجة لنقص الأكسجين، ولكن هل تقتصر أضرار الختان للمرأة على هذه الأعراض فقط يقول د /طه :إن هناك اضطرابات عقلية مرتبطة بالختان..مثل النزف أو الصدمة أو الاحتباس البولي، وقد تؤدي إلى حالات من الإثارة المزمنة والقلق والاكتئاب أو حتى إلى الهذيان .

ختان الإناث أو خفاض الإناث هي عملية تستأصل فيها جزء من أعضاء التناسل الظاهرة للبنت، وتختلف من استئصال جزئي للبظر أو استئصال كامل للبظر مع استئصال الشفرتين الصغيرتين والجزء الداخلي للشفرتين الكبيرتين .

وقد برزت قضية ختان الإناث في مناقشات القيادات النسائية العالمية بمناسبة السنة العالمية للمرأة1975 م ثم المؤتمر الذي عقدته منظمة الصحة العالمية في الخرطوم سنة 1979 م، والحلقة الدراسية التي نظمتها جمعية تنظيم الأسرة لمحافظة القاهرة تحت عنوان الانتهاك البدني لصغار الإناث أكتوبر سنة 1979 م

وكثر الكلام عن الختان بعد المؤتمر العالم للسكان الذي عُقد في القاهرة عام 1994 م

في سبتمبر زاد الكلام والجدل وأهل الدين قالوا بأنه ليس واجبًا بدليل أن بنات الرسول) صلى الله عليه وسلم (ليست مختتنات، وبينت الدراسات أن عملية الختان تؤدي إلى زيادة نسبة البرود الجنسي بين الزوجات نتيجة إزالة منطقة في غاية الحساسية فضلًا عن أن الصدمة التي تتعرض لها نتيجة لعملية الختان قد تلازمها مدى الحياة .

وصدر قرار وزير الصحة بمنع إجراء عملية الختان لغير الأطباء سنة1994 م ، وقوبل باعتراضات كالعاصفة من المفكرين والخبراء، وعلى أثرها أصدر وزير الصحة قرارًا بحظر عملية الختان تمامًا سنة 1999 م

وما دام الإسلام لم يأمر بختان الإناث ولم ينهِ عنه، وأن الدراسات الطبية أثبتت أن لهذا الختان أضرارًا كثيرة فمن الراجح أن ختان الإناث لا مسوغ له، وأن ما يُقال إنه يحدد من رغبة المرأة جنسيًا فهو غير صحيح .

وتقول زكية حجازي الصحفية :وأنظر في صمت يملؤه التعجب المرير أرى بعض الفتيات المراهقات بالمدارس الإعدادية والثانوية يسرن في الشارع والأصوات العالية الصبيانية في غير حياء ولا تحفظ بأحاديث تافهة